# الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935-1938

المدرس الدكتور
احمد بهاء عبد الرزاق
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

# الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي في فرنسا 1935-1938

المدرس الدكتور
احمد بهاء عبد الرزاق
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات - قسم التاريخ

المقدمـــــة :

جاءت الازمة الاقتصادية العالمية بمآسي عديدة كان لها آثارها السلبية على الواقع الفرنسي، نتيجة لانتشار البطالة وتخفيض اجور العمال وتردي أحوال الفلاحين والمزارعين الفرنسيين ، كان لذلك اثر بالغ على توجهات الفرنسيين اذ مال غالبية الرأي العام الفرنسي نحو اليسار ، وتمثل الميل بتعاظم معاضدة الجماهير الشعبية الكادحة والوسطى أيضاً للحزب الاشتراكي الراديكالي .

لم تكن الازمة الاقتصادية واثارها القاسية السبب المباشر لتشكيل الجبهة الشعبية بل رافق ذلك تغلغل الافكار الفاشية داخل المجتمع الفرنسي الرافض في غالبيته لمثل تلك الافكار ، وكان ذلك ايذاناً لبدأ سلسلة من الاضرابات وتشكيل لجان الكفاح المسلح للتصدي من تلك الافكار وابعادها ، والسؤال الذي يُطرح هنا بأنه هل أسهمت أو أثرت تلك الاضرابات التي قادها الشعب الفرنسي ضد الفاشية الى بناء جبهة شعبية موحدة تجتمع حولها فئات الشعب الكادحة ؟ .

وهنا برز دور الجبهة الشعبية الموحدة التي كان لها دورا واضحاً وبارزاً في تاريخ فرنسا الحديث اذ تمكنت من فرض نفسها وبإرادة جماهيرية خلال السنوات 1936- 1938 رغم الاوضاع غير المستقرة التي كان المجتمع الفرنسي قد عاشها . وكانت البوادر الاولى لها تتمثل بالعزم والاصرار الذي سارت عليه المنظمات العمالية فضلا عن المساندة المطلقة التي حظيت بها الجبهة من قبل الشيوعيين الذين كانوا الداعمين الاساسيين والرئيسيين للجبهة الشعبية الفرنسية .

تأتي أهمية البحث الذي يسلط الضوء على الدور المهم الذي قامت به الجبهة الشعبية الفرنسية، ومراحل تطور تلك الجبهة حتى وصولها الى الحكم رغم كل الصعوبات التي تعرضت لها الجبهة الشعبية والتي تم التطرق لها في ثنايا البحث.

**Abstract**

The global economic crisis came many tragedies have had a negative impact on the French reality effects, as a result of widespread unemployment and lower wages for workers and the deterioration of the conditions of peasants and farmers

Here emerged Unified Popular Front which had a clear and prominent role in the history of modern France's role as able to impose itself and the will of the public during the years 1936- 1938, despite the unstable situation which was French society has experienced.
The first signs have is determination and persistence that goes by the labor organizations as well as the absolute support that figured out front by the Communists, who were key supporters of the two main French Popular Front.
Here comes the importance of research which highlights the important role played by the French Popular Front, and the stages of development that front until the arrival to power in spite of all the difficulties suffered by the Popular Front, which have been addressed in the course of research.

of the French, had a profound effect on the orientation of the French as a capital majority of French public opinion towards the left, and represent this tendency by growing empowering the masses of the people toiling The medium also the case of the Socialist Party, which corresponds to the British Radical Liberal Party.
Economic crisis and its impact cruel were not the direct cause of the formation of the Popular Front but accompanied by the penetration of the ideas of fascism within the French society that rejects the majority of such ideas, and the question that arises here Do It could contribute to such strikes and the resistance that led the French people against the fascist danger to building a united popular front meets around the laboring classes of people?

أولا/ اوضاع فرنسا السياسية قبيل تشكيل الجبهة الشعبية :

بدأت فرنسا وتحديدا منذ شهر اذار 1933 تتخذ العديد من الاجراءات الاحترازية للتصدي للخطر الجديد الذي ظهر في اوربا وتحديداً في المانيا والمتمثل بالخطر النازي والافكار الفاشية لاسيما بعد وصول **أدولف هتلر (Adolf Hitler)**[1]، ففي تلك المدة وتحديداً في الخامس من شهر آذار 1933 شهدت المانيا حدثين مهمين وهما حريق الرايخشتاغ والغاء كل الاحزاب السياسية في المانيا[2] .

كان هتلر متأثرا الى حد بعيد بالفكر الفاشي الذي ظهر في ايطاليا[3] ، وقد بدأ هتلر سياسته بمحاربة الطبقة العاملة في المانيا ، ونتيجة لذلك فقد ظهرت العديد من المساعي وفي مختلف دول اوربا من اجل تشكيل جبهة موحدة تأخذ على عاتقها مهمة التصدي لمثل تلك الافكار[4] ، ومن الجدير بالملاحظة انه وخلال هذه المدة شهدت فرنسا فشل جميع المحاولات والجهود التي بذلت بعد عقد معاهدة فرساي (Versailles) [5] لمعالجة الاوضاع التي خلفتها الازمة الاقتصادية العالمية[6] ، كما انكشف خلالها الخروقات التي أصابت نظام المعاهدات التي عقدت بعد فرساي

رغم المساعي التي قامت بها الدول الكبرى لتلافيها ، ومما زاد الوضع الدولي حراجةً وساعد على تفاقم الخطر على فرنسا هو خروج المانيا من عصبة الامم في تشرين الاول 1933 وعقدها الاتفاق مع بولندا[7] ، ويمكن القول بأن هذا الاتفاق كان بمثابة الطعنة التي وجهتها المانيا في صميم نظام المحالفات التي توسلت بها الحكومات الفرنسية السابقة لضمان سلامة فرنسا من الانتقام الالماني .

تركزت أشد عوامل الاستياء العام في الشؤون الداخلية الفرنسية ، كما كان مبعثها بالدرجة الاساس الوضع المزري الذي عاشته جماهير الشعب من جراء استفحال الازمة الاقتصادية العالمية ، وفي ظل الوضع المتزايد سوءاً رأى الملكيون والفاشيون فرصتهم الذهبية، وقد شجعهم في ذلك وجود مشروع الجبهة الواحدة ، فضلا عن ذلك ساعدتهم عوامل اخرى تمثلت بعجز الحكومات الراديكالية عن التخلص من المؤامرات التي احيكت ضدها من قبل أثرياء فرنسا ، حيث أثبتت فشلها الذريع في حل تلك المعضلات التي جابهتها[8] .

اتضحت في اواخر عام 1933 على وجه الخصوص الاحوال المضطربة التي كان عليها المجتمع الفرنسي آنذاك ، اذ اشتدت متناقضات الاقتصاد الرأسمالي الفرنسي واخذ التنازع يشتد ويتأزم بين الطبقة الثرية الحاكمة والطبقات الشعبية العاملة الكادحة[9] ، وقد أدت الظروف الى حدوث تبدلات سريعة وتعديلات متتالية في الوزارات الراديكالية ، اذ تخلى ادوارد دلاديه (Edward Daladier) [10] - الذي شغل منصب رئيس الوزراء منذ شهر كانون الثاني عام 1933 - عن الحكومة للمسيو سارو (Saro) في كانون الاول من العام نفسه ، الا ان الاخير كان مضطراً وبعد حوالي اسبوعين الى ان يفسح المجال لشخصية اخرى تسلمت منصب رئاسة الحكومة الفرنسية الا وهو المسيو شوتان (shoutan)[11] ، ولما ظهر على وزارته ميلها نحو اليسار أكثر من وزارة المسيو سارو، قرر أعداؤها مهاجمتها بحملة عنيفة ومركزة متهمين اياها بالفساد المالي [12] .

وعلاوة على ذلك كله وقعت اثناء عهد الراديكاليين بالحكم سلسلة من الفضائح المالية ، وأبرزها فضيحة ستافسكي (**Stavsky**)[13] في كانون الثاني 1934 ، والتي تركت آثاراً سلبية على السياسة الفرنسية بشكل عام ، حيث استغلها الملكيون والفاشيون وأكدوا عليها كثيراً متخذينها أساساً لمهاجمة الحكومة الفرنسية الراديكالية واتهامها بالاشتراك مع عصابات المحتالين واللصوص بصورة مريبة ومخزية ، واصبحت تلك الفضيحة مادة دسمة للعديد من الصحف والتي انشغلت بتسليط الضوء عليها ولاسيما الصحف الصادرة خارج فرنسا وعلى وجه التحديد الصحف اللندنية التي يملكها كبار تجار الحي المالي في لندن[14] .

في تلك الاثناء وقعت حوادث واضطرابات مروعة حول قصر البرلمان الفرنسي ، رافقتها اعمال تدمير وشغب وتعالت الاصوات في شوارع باريس مرددة " فليسقط اللصوص" والتي كانت موجهة بالدرجة الاساس ضد وزارة شوتان الراديكالية، والتي ارغمت اخيرا على الاستقالة في 27 كانون الثاني 1934 ، فأعقبتها وزارة دلادييه مرة اخرى ، الا انه هو الاخر لم يستطع البقاء في الحكم اكثر من عشرة ايام تتابعت فيها الاحداث الجسام حتى بدا تاريخ فرنسا وكأنه قد وصل الى نقطة تحول حاسمة[15].

بدأت فرنسا في تلك الاثناء تتجه نحو تشكيل وزارة لا تعتمد على عناصر الاكثرية في البرلمان وهي الحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي بل تضم عناصر الاقلية والراديكاليين مع استبعاد الاشتراكيين والشيوعيين على وجه الخصوص[16] . لذلك نجح الفاشيون عن طريق الشغب والاضطرابات التي شهدتها فرنسا منذ بداية عام 1934 وكذلك عن طريق الضغط الغير قانوني باستخدام اساليب ووسائل منافية للبرلمان الى اسقاط حكومة دلادييه وتنصيب

حكومة جديدة تتلاءم واغراضهم واهدافهم، لذلك وقع الاختيار على شخصية رئيس الجمهورية الفرنسية السابق دومرج (Doumrj) الذي كان معزولاً في ريف فرنسا، فتم استدعاءه وتكليفه بتشكيل حكومة جديدة[17] .

كان على حكومة دومرج وتسمى أيضاً بـ "حكومة الوحدة الوطنية" امور عدة تأتي في مقدمتها اعادة الهدوء والأمن والنظام ، وحل المشاكل المتراكمة ، وقد ضمت احزاب الوسط واليمين ونجحت في عدة امور أهمها :

1- القضاء على التضخم في العملة الفرنسية .

2- ايجاد توازن في ميزانية الدولة .

3- اصلاح الاوضاع الاقتصادية وهي أهداف الحكومة وقد نجحت في اتمام هذه المهمة[18]. غير ان معارضيها وجدوا بأن سياستها وتوجهاتها هو الخروج على تقاليد الجمهورية والتوجه نحو الفاشية، ولم يبدِ أثرياء فرنسا أي امتعاض أو استياء لأن في ذلك حفاظاً وصيانةً لمصالحهم الخاصة وتحقيقاً لأطماعهم أيضاً[19] .

أدرك الفاشيون ان تنفيذ مخططاتهم يتطلب منتهى الحيطة والحذر لذلك عمدوا في بادئ الامر الى تقوية مركز المسيو دومرج ، فكانت صحفهم قد عجت بالمقالات التي كانت ترمي الى هذا الهدف قبل كل شيء، وبعد ذلك اوعزوا بأن تقف المظاهرات الفاشية[20]. لذلك يمكن القول بأنهم نجحوا ولو بشكل ظاهري في إنجاح وإتمام المؤامرة، لكنهم وفي واقع الحال نسوا او تناسوا اعدائهم ابناء العمال والفلاحين الذين صمموا وعزموا على منع وعدم السماح بأن يقام في فرنسا نظام هتلري بأية صورة كانت .

وفي غضون ذلك بدأت الاصوات تتعالى من هنا وهناك سواء داخل فرنسا أو خارجها لتشكيل جبهة موحدة للتصدي للافكار الفاشية[21] ، الا ان ذلك لم يثنِ العديد من الجهات في اوربا لمواصلة النشاط نحو تشكيل الجبهة الموحدة ، وفي شهر شباط 1934 تبلورت وتوفرت كافة الظروف المهيئة لاعلان تشكيل الجبهة الموحدة الشاملة ضد الفاشية[22] .

## ثانياً / البواكير الاولى لتأسيس الجبهة الشعبية الفرنسية:

لم يكن بناء وتأسيس الجبهة الموحدة الشاملة ضد الفكر الفاشي بالمهمة السهلة واليسيرة ، إذ كان من الواجب التغلب على عقبات كثيرة لضمان نجاحها وتحقيقها على أتم وجه ، ففي مؤتمر تولوز (Toulouse) الذي عقده الحزب الاشتراكي الفرنسي في آيار 1934 وافق ما يزيد على ثلث المندوبين فيه على انتماء الحزب الاشتراكي الى "اللجنة العالمية لمقاومة الفاشية والحرب"[23] ، كما وافقوا على ايفاد ممثلين عن الحزب لدى الاممية الشيوعية في موسكو للبحث في إمكانية توحيد المساعي ضد الفاشية[24].

وفي حزيران 1934 أصدر المؤتمر القومي للحزب الشيوعي الفرنسي بياناً أكد فيه انضمامه التام الى الجبهة الموحدة، كما اصدر نداءً جديداً دعا فيه الى تأييدها[25]، وعلى أثر هذه التطورات عقدت المنظمات الشيوعية والاشتراكية في الثاني من تموز 1934 اجتماعاً مشتركاً طالبت فيه باطلاق سراح آرنست تيلمان (Ernst Thälmann) زعيم الحزب الشيوعي الالماني ، كما واعلنت حملة موحدة ضد الفاشية أيضاً، وبعد ذلك جرت مباحثات بين اللجنتين القوميتين للحزبين الاشتراكي والشيوعي أسفرت عن عقد ميثاق الوحدة بينهما وتوقيعه في السابع والعشرين من تموز 1934[26] .

نصّ الميثاق على وجوب الاقلاع عن حملات الانتقاد والتحريض بين الحزبين والقيام بحملة واسعة النطاق لعقد الاجتماعات وتنظيم المظاهرات ضد الفاشية وضد الاستعداد للحرب، وكانت اولى نتائج تأليف الجبهة الموحدة في تموز 1934 رجحان كفة اليسار وكان ذلك قد هدد حكومة دومرج [27] ، وتوسع نشاط الجبهة حتى شملت كافة ارجاء فرنسا ايماناً منها بوجوب ضمه تحت لواء الكفاح الواحد الموحد ، كما وحققت اتحاد جناحي الحركة النقابية ،

وضمنت نجاح الجبهة الشعبية في الانتخابات العامة[28]، ولم تؤدِ هذه التطورات الى زيادة قوة الطبقة العاملة والعناصر المعادية للفاشية في فرنسا فحسب بل قادت الى اشتداد الصدام بين القوى الشعبية من جهة والطبقة الثرية الحاكمة في فرنسا المرتعبة من وحدة الشعب والطبقة العاملة من جهة ثانية[29] .

كان عقد ميثاق الجبهة الموحدة للطبقة العاملة الفرنسية في تموز 1934 ، من الاعمال الهامة في بناء حصن الشعب ضد الفاشية والحرب ، وزادت اهميته اذ جاء في الوقت الذي كان فيه دومرج يتجه في سياسته كما يراه الشيوعيون يتجه نحو تشييد نظام ملكي أكثر فأكثر وكان ذلك عاملاً مهماً أسهم في سقوط الحكومة [30].

وجد الفرنسيون بأن القضاء على خطر الفاشية في فرنسا وضمان حياة مرفهة لجماهير الشعب الفرنسي وتأجيل وقوع الحرب او تفادي خطر وقوعها يتطلب ايجاد تكتل للقوى ، وعلى نطاق أوسع مما حققته الجبهة الموحدة[31] ، لذلك برزت الحاجة الملحة لإيجاد وتأسيس جبهة شعبية ، لا تضم الطبقة العاملة فحسب بل تجمع جماهير الشعب كافة عن طريق تأليف "جبهة مشتركة" ليست بين الاشتراكيين والشيوعيين فحسب بل جبهة شعبية تضم شعب فرنسا بأجمعه تحت راية كفاح واحدة الا وهي راية كفاح الفكر الفاشي[32] .

كان الحزب الشيوعي الفرنسي اول من أثار وتبنى الحملة لتحقيق فكرة الجبهة الشعبية، ففي شهر تشرين الثاني 1934 عندما كان مؤتمر الحزب الراديكالي الفرنسي على وشك الانعقاد في مدينة نانت (Nantes) الفرنسية، افتتح موريس توريز (Maurice Torres) السكرتير العام للحزب الشيوعي الفرنسي حملة الجبهة الشعبية ، والقى خطاباً أقترح فيه تشكيل جبهة الشعب للحرية والعمل والسلم ، فقابله الراديكاليون في بادئ الامر بالاعتراض والامتعاض لأن بعض زعمائهم كانوا لايزالون يشغلون مناصب مهمة في وزارة دومرج، وفي كانون الثاني 1934 ارتفع حجم الاصوات المطالبة بتشكيل جبهة شعبية فرنسية ، حتى أصبح للفكرة قاعدة جماهيرية واسعة[33] .

في الوقت ذاته خطت الحركة خطوة واثقة وواسعة وجريئة عندما قررت عصبة حقوق الانسان – التي كانت قد تألفت عام 1907 – ضم أعضائها البالغ عددهم 180 ألف عضو الى الجبهة الشعبية ، وفي العاشر من شباط 1935 اشترك الحزبان الاشتراكي والشيوعي في قيادة 100 ألف من المتظاهرين في باريس الى ساحة الجمهورية ، حيث جرى تكريم ذوي الضحايا الذين سقطوا في الكفاح ضد الفاشية ، وقد سبق للحزب الشيوعي كذلك ان اتخذ اجراءاً آخر في كانون الاول 1934 اذ اقترح انتخاب لجنة محلية للجبهة الشعبية[34] ، وقد تم تلبية الاقتراح وبأجماع كبير، وبعد مدة وجيزة اصبحت اللجان تعمل بنشاط متزايد وحماس كبير، وفي آيار عام 1935 اتخذ اجراءاً آخر لتحقيق التكتل البرلماني، عندما وجه النواب الاشتراكيون والشيوعيون في الثامن والعشرين من الشهر نفسه وعلى أثر اجتماع مشترك عقدوه بينهم الكتاب التالي الى النواب الراديكاليين وغيرهم من كتل اليسار المعتدلة[35] وفي ما يلي نص الكتاب :

" زملاءنا الاعزاء : بعد ان درسنا في اجتماع مشترك ، شروط العمل الموحد ضد مقترحات الوزارة المالية ، اتفق ممثلو حزبينا على ان من المصلحة العظمى في الظروف الراهنة أن يوسع الاتفاق لكي يشمل احزاب اليسار الاخرى ، ولذلك نرجوكم أن تعلمونا بأسماء المندوبين الذين سيحضرون عنكم في الاجتماع الذي سيعقد يوم الخميس المصادف 30 آيار في الساعة 9:30 قبل الظهر"[36] . وقد اثمر الاجتماع عن اتفاق الاحزاب اليسارية على التالي :

- اتفق الحزب الاشتراكي الفرنسي والحزب الشيوعي ضد الفاشية .
- توحيد مطالبتهما في المظاهرات والاضرابات .

- مساعدة بعضهما البعض في الانتخابات البلدية المقبلة[37] .

وهكذا تم في شهر آيار 1935 تأليف الجبهة المشتركة للطبقة العاملة، ومن ذلك الحين بدأت بالاتساع من حيث النشاطات واللجان التابعة لها ، فتزايد نمو لجان الجبهة الشعبية المنتخبة ، كما اتسع في الوقت ذاته نطاق العمل البرلماني الموحد[38]، ومما تجدر الاشارة له ان اعضاء البرلمان كانوا من احزاب اليسار (من الحزبين الاشتراكي والشيوعي) على الاخص اذ لم يعملوا على اساس التكتل او بقصد التحزب ، بل انهم ارادوا بطريقة او باخرى انجاح مشروع يعبر عن ارادة جماهير الشعب الفرنسي[39] .

في غضون ذلك اقترحت احدى المنظمات والتي يطلق عليها اسم ( منظمة حركة امستردام بليل) والتي كانت تمثل اللجنة العالمية ضد الفاشية والحرب ، أن يتم اتخاذ عيد 14 تموز – ذكرى سقوط الباستيل ، مناسبة لمظاهرة كبرى للشعب الفرنسي ضد الحرب والفاشية[40] .

وبالفعل ما ان جاء يوم الرابع عشر من تموز 1935 حتى كانت الفكرة التي انطوى عليها " اللجنة العالمية لمقاومة الفاشية والحرب" قد تجسمت ووُضعت موضع التنفيذ[41]، اذ احتفل بيوم 14 تموز لا لكونه عيد وذكرى الهجوم على الباستيل فحسب بل كيوم اتحاد لجميع القوى الشعبية التي تحمل أو التي تعلن انها تحمل تقاليد الثورة في فرنسا ، وقد سار في هذه الاحتفالية الف مندوب من مختلف الاحزاب والمنظمات الشعبية يرافقهم ما يقارب نصف مليون رجل وامرأة من الشعب الفرنسي المتظاهر، من موقع الباستيل الى جميع انحاء باريس[42].وقد أقسموا باليمين التالي :

" اننا بكل ايمان واخلاص نعاهد انفسنا على ان نبقى متحدين للدفاع عن الديمقراطية لتجريد العصابات الفاشية من السلاح وحلها نهائياً ... "[43] ، وهكذا كانت ذكرى الرابع عشر من تموز 1935 رمزاً لانتصار الجبهة الشعبية الفرنسية .

غيرت الاممية الثالثة[44] خطتها في نهاية عام 1935 بسبب طبيعة التطورات السياسية في اوربا والعالم ، وذلك في مؤتمرها المنعقد في موسكو اواخر تموز 1935 ، واقتضت الخطة الجديدة حث الاحزاب الشيوعية في اوربا والعالم على التعاون مع الاحزاب المناوئة للفاشية وتكوين ائتلافات وجبهات موحدة معها اذا رغبت هذه الاحزاب في ذلك[45] . كما ان الاحزاب اليسارية في فرنسا كانت من اوائل الاحزاب في العالم التي سعت الى تحقيق جبهة شعبية لعدة اسباب أهمها :

أ- تزايد الخوف من المانيا الهتلرية ولا سيما ما يتعلق بمسائل التسلح وانسحاب المانيا من مؤتمر نزع السلاح فضلاً عن سعي المانيا اعادة توحيدها واعادة الاراضي المقتطعة منها بموجب معاهدة فرساي ، فضلاً عن سعي المانيا لما عُرف بسياسة (المجال الحيوي) .

ب- نمو القوى اليمينية داخل فرنسا والمتمثلة بالعصبة اليمينية مثل جماعة اكسيون فرانسواي (Axsion Franswai) وعلى رأسهم شارل موراس (Charles Moras) وغيرها[46] .

اثبتت الاحداث التاريخية ايضاً بأن تأسيس الجبهة الشعبية الفرنسية لم يكن حبرا على ورق ، بل مارست تلك الجبهة دورها الواضح من خلال معارضة القوانين والمشاريع التي لا تتفق ومصالح الشعب الفرنسي، ففي الحادي عشر من كانون الثاني 1936 نُشر منهاج الجبهة الشعبية لأول مرة، المنهاج الذي لخّص الحاجات الملحة التي كانت تتطلع الى نيلها غالبية الشعب الفرنسي ، بعد ان عانى ما عاناه من أهوال الازمة الاقتصادية ، فضلا عن حالة عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي عانته فرنسا في تلك المدة[47] .

وفي ايلول 1936 وبينما كان بيير لافال (Pierre Laval)[48] رئيس الحكومة الفرنسية على وشك الاتفاق مع السر صموئيل هور وزير الخارجية البريطاني على وضع مشروع لتقسيم الحبشة خدمة لمصلحة بينتو موسوليني

(Benito Mussolini)[49] ، اخذت الجبهة الشعبية الفرنسية ممثلة بالاحزاب الشعبية في البرلمان الفرنسي تجمع قواها لمناهضة المشروع اولاً ومن ثم مناهضة ومعارضة سياسة لافال الخارجية[50]، وتعدى ذلك الى معارضة سياسته الداخلية ولاسيما المالية والتي كانت ترمي الى فرض مراسيم " الدفاع عن الفرنك" على حساب جماهير الشعب[51]، وفي غضون ذلك كان يجري وضع منهاج وقانون للجبهة الشعبية الفرنسية بعد مناقشات طويلة .

## ثالثاً / الجبهة الشعبية الفرنسية وانتخابات عام 1936 :

تجري الانتخابات العامة في فرنسا في دورات منتظمة محددة المواعيد كل أربع سنوات ، كما ان التقاليد البرلمانية الفرنسية تتمثل بإمكانية اجراء تصويت ثانٍ في حالة عدم حيازة أي من المرشحين الاكثرية المطلقة من الاصوات[52].

كانت اولى نتائج تأليف الجبهة الشعبية الفرنسية ونشر منهاجها ، سقوط وزارة المسيو لافال ، التي كان قد اصابها التصدع من جراء افتضاح أمر مشروع هور- لافال لتقسيم الحبشة [53]. ففي الثامن عشر من كانون الثاني 1936 اجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب الراديكالي، وقررت بالإجماع ان جميع أساليب لافال في الحكم كانت مناقضة لمبادئ الحزب الراديكالي [54]، وقد أدى ذلك الى انسحاب الراديكاليين من وزارة لافال ، اذ انه وبعد أيام قلائل من اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب الراديكالي قدم الوزراء الراديكاليون استقالاتهم الى المسيو لافال ، فسقطت وزارته في الحال ، واعقبتها وزارة انتقالية راديكالية لتسيير الامور حتى نهاية الانتخابات في اواخر شهر نيسان[55]، اما المسيو دلادييه الذي انتخب رئيساً جديداً للحزب الراديكالي ، فقد اعطى تأييده التام للجبهة الشعبية ومنهاجها في الكفاح ضد الفاشية والحرب[56].

وقبل بدء الانتخابات ببضعة أسابيع تم توحيد جناحي الحركة النقابية الرئيسيين في فرنسا وهما " اتحاد العمل العام" الذي كان شديد التمسك بالمبادئ (السنديكالية)[57] النقابية القديمة ، و " اتحاد العمل الموحد العام " الذي كان ميالاً الى التعاون مع الحزب الشيوعي الفرنسي ، فكان لذلك أثر بعيد في نجاح الجبهة الشعبية ، كما كانت له أهمية خاصة في التطورات التي وقعت فيما بعد ، اذ اخذ كل من الاتحادين الاقتراب من الاخر ، حيث عُد ذلك من اهم وابرز التطورات التي مرت عليها الحركة النقابية لتحقيق الجبهة الموحدة للطبقة العاملة[58]، وتجدر الاشارة الى انه كان قد سبق لجناحي الحركة النقابية ان انضما الى الجبهة الشعبية قبل توحيدهما ، اما بعد اندماجهما وتوحيدهما فقد تعاظمت اهميتهما وزادا في قوة الجبهة الشعبية، ليس ذلك فحسب بل ان جميع التوقعات آنذاك كانت تشير الى ان الانتخابات الفرنسية ستحمل بفرنسا نحو اليسار وباندفاع لم يسبق له مثيل ، فكان ذلك بمثابة الضربة الشديدة للفاشية[59] .

ساعد اتفاق الاحزاب اليسارية حول منهاج الجبهة الشعبية على نجاح التسويات الانتخابية بينها ، التسويات التي قدمت بموجبها كل حزب من احزاب الجبهة الشعبية في التصويت الاول ، اما في التصويت الثاني فقد ركزت الاحزاب اصواتها للمرشح اليساري الاقوى من بينها [60].

كانت نتائج التصويت الذي تم بين نهاية شهر نيسان وبداية شهر آيار سنة 1936 ، انتصاراً عظيماً لجميع احزاب الجبهة الشعبية ، اذ فازت بـ (378) مقعد من مقاعد البرلمان الفرنسي البالغ مجموعها (618) مقعد ، اما بقية المقاعد فقد اقتسمها جناح اليمين واحزاب الوسط[61]،والجدول التالي يبين وبالارقام تقسيم المقاعد بين الاحزاب الفرنسية[62] :

| الحزب | عدد المقاعد |
|---|---|
| اليمين / المحافظون | 122 |

| | |
|---|---|
| الوسط / الجمهوريون اليساريون والراديكاليون المستقلون | 116 |
| اليسار / الراديكاليون - الاتحاد الاشتراكي واحزاب يسارية اخرى صغيرة | 152 |
| الاشتراكيون | 146 |
| الشيوعيون | 72 |
| غيرهم | 10 |
| المجموع | 618 |

وما كادت الانتخابات تقارب من نهايتها حتى كان فوز الجبهة الشعبية من الامور المسلم بها ، لذلك فإنه ما ان اجتمع البرلمان الفرنسي في الاسبوع الاول من شهر حزيران 1936 حتى دعى ليون بلوم (Leon Blum)[63]، زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي – اقوى احزاب الجبهة الشعبية – الى تأليف الوزارة الجديدة[64] .
اما الحزب الشيوعي ومعه اتحاد العمل العام فعلى الرغم من تلقيهما دعوة رسمية للاشتراك في الحكومة الا انهما قررا عدم الاشتراك فيها ، لكنهما اكدا في الوقت نفسه عزميهما على مساندة الحكومة الجديدة والتعاون معها[65] .

كان بلوم رئيس الحكومة الجديدة في قرارة نفسه عظيم الارتياح من رفض الشيوعيين الاشتراك في وزارته ، وهو ان لم يفصح علناً عن ذلك ، لكنه كان يرى فيهم زملاء مزعجين ، ليس هذا فحسب بل انه كان يرى بأن وجود الشيوعيين في الحكومة الجديدة سيخلق انطباع سيء لدى الدول الاخرى لاسيما بريطانيا ، اذ كان من أهم مبادئ بلوم في سياسته الخارجية هو حرصه على اقامة علاقات جيدة معها[66] .
وهكذا استقالت وزارة المسيو سارو في الرابع من حزيران 1936 ، وتألفت الوزارة الجديدة والتي كانت مؤلفة على الوجه التالي[67] :

| الاسم | المنصب |
|---|---|
| ليون بلوم (زعيم الحزب الاشتراكي) | رئيس الوزراء |
| دلاديبه (راديكالي) | وزيراً للحربية |
| بيير كوت (راديكالي) | وزيراً للطيران |
| سالنكرو (اشتراكي) | وزيراً للداخلية |
| دلبوس (راديكالي) | وزيراً للخارجية |
| اوريول (اشتراكي) | وزيراً للمالية |
| سبيناس (اشتراكي) | وزيراً للاقتصاد |
| لاباس (اشتراكي) | وزيراً للتأمين الاجتماعي |
| شوتان (راديكالي) | وزيراً للدولة |
| بول بونكر ( سكرتير الحزب الاشتراكي) | وزيراً للدولة |
| فيوليت (الاتحاد الاشتراكي) | وزيراً للدولة |

ومن الجدير بالإشارة ان هذه الحكومة الفرنسية الجديدة التي اسفر عنها تأليف الجبهة الشعبية الفرنسية والتي فازت في الانتخابات العامة ، لم تكد تستقر في منصبها وذلك لأنها جوبهت بحركة واسعة النطاق قام بها الشعب الفرنسي نفسه كانت دليلاً على ما كان يعانيه هذا الشعب

من بؤس اقتصادي طوال السنوات الماضية[68] ، وبينما كانت الوزارة الجديدة في طور التأليف حدثت سلسلة من الاضرابات العامة في جميع انحاء فرنسا ، كان لها بالغ الاثر على مقدرات الوزارة الجديدة وعلى مستقبل فرنسا أيضاً[69] .

عززت انتصار الطبقة العاملة في اضراباتها قوة الجبهة الشعبية الى مدى بعيد جداً ، ولما كانت الطبقة العاملة الفرنسية عماد الجبهة الشعبية ، فقد زاد تعاظم نفوذ اتحاد العمال العام في قوة الجبهة كما مكّن اتحاد العمال العام نفسه من

1- اول اعمال حكومة الجبهة الشعبية هو انهاء الاضرابات العمالية واعادة السلام للمصانع الفرنسية.

2- حث المصانع للعمل فوراً لتنشيط الحركة الاقتصادية الفرنسية .

3- عقد معاهدة بين مجلس اصحاب المعامل من جهة وممثلي العمال من جهة اخرى وبموجبها وافق أصحاب المعامل على منح العمال الحرية التامة في تنظيم انفسهم ، كما وافقوا على السماح للعمال بالتفاوض بشأن عقد الاتفاقيات العمالية ، فضلاً عن زيادة الاجور بنسبة (12%) ، اضافة الى عودة العمال للعمل فوراً الى معاملهم ومصانعهم[72] .

سنّت حكومة الجبهة الشعبية مجموعة من القوانين للنهوض بالواقع المتردي الذي عاشته فرنسا في تلك المدة، وكان من اهمها :

1- ان العمال في الصناعة والتجارة والمهن الحرة يتمتعون بعطلة الاسبوعين (15) يوم براتب تام بشرط أن يقضي العامل سنة كاملة في العمل الجدي منذ تعيينه للمرة الاولى ، اذ ساعدت على انعاش دخولهم .

2- حددت ساعات العمل الاسبوعي بـ (40) ساعة .

3- تخضع المنازعات العمالية للمصالحة الاجبارية أو التحكيم دون اللجوء الى المظاهرات والاضراب .

القيام بدور اعظم بكثير مما كان منتظراً منه في مراحل الكفاح الاولى[70] . وفي الوقت نفسه كان في وسع اتحاد العمال العام ولجان الجبهة الشعبية المنتخبة محلياً من الراديكاليين والاشتراكيين والشيوعيين أن يراقبوا احداث فرنسا في الشهور التالية، وان يساعدوا الحكومة على تنفيذ منهاج الجبهة الشعبية[71]، اما فيما يتعلق بأهم الاعمال التي قامت بها الجبهة الشعبية فيمكن ايجازها بالتالي :

4- تأسيس سكرتارية العطل العمالية التي تهتم بتنظيم العطلات العمالية وتخفيض اجور وسائل النقل والمتنزهات للعمال .

5- تقديم القروض الحكومية للصناعات التي تحتاج الى المال .

6- تحديد سنوات الدراسة للطلاب مدة سنة واحدة وذلك لغرضين رئيسيين هما : رفع مستوى التعليم والطلبة بزيادة مدة الدراسة سنة واحدة ، والتخفيف من البطالة التي كانت ظاهرة ومتفشية في المجتمع الفرنسي .

7- الشروع بأعمال عامة ومتعددة وذلك للتخفيف من البطالة وادامة حركة الاقتصاد الفرنسي ، وقد قامت حكومة الجبهة الشعبية بانفاق مبلغ (20) مليون فرنك في مدة ثلاث سنوات بمشاريع اقتصادية عامة[73] .

8- تأميم مصانع الاسلحة في فرنسا ومن ثم السيطرة على بنك فرنسا ووُضع تحت هيمنتها ، بعد ان كان هذا البنك يتصرف طوال سنوات عديدة تصرف الدكتاتور ، وكان يملي ارادته على حكومات فرنسا المتعاقبة[74] .

9- أما في مجال الزراعة فقد سُنت قوانين لتحسين احوال الزراعة ، فقررت وضع تسعيرة جديدة للمحاصيل الزراعية ساهمت في تحسين أوضاع المزارعين الفرنسيين ، كما تم تأسيس (دائرة الحبوب) للسيطرة على خزن وتسويق الحنطة في داخل فرنسا وخارجها . كما اضطلع بمهمة تنظيم اسعار الحبوب ، ومنع المضاربات الي كانت تستنزف اموال الفلاحين[75] .

مما تقدم يتضح مدى حجم المحاولات الاصلاحية والانجازات التي قامت بها الجبهة الشعبية الفرنسية ، طوال العام 1936 وفي الاشهر الاولى من عام 1937 ، ومما يلاحظ خلال هذه المدة ان أي تقدم محسوس تقوم به الطبقة العاملة يجابه بمعارضة واحباط من قبل العناصر الرجعية التي كانت تستخدم ما لديها من حنكة وقوة لتحبط مشاريع الجبهة الشعبية ، فضلاً عن ذلك فقد كان على الطبقة الثرية الحاكمة في فرنسا ان تجمع قواها لتشن هجوماً شديداً على الجبهة الشعبية الفرنسية . وقد بدت اولى علائم ذلك الهجوم الرجعي في آذار 1937 وذلك بعد الخطاب الذي القاه ليون بلوم مطالباً فيه الجبهة الشعبية التوقف عن تنفيذ المنهاج الاصلاحي ، وجاء ذلك الخطاب بعد الضغط الشديد الذي تعرض له من قبل الطبقة المالية الفرنسية بالتعاون مع الطبقة الحاكمة في بريطانيا[76] .

اسهمت تلك الضغوط في تصدع الجبهة الشعبية الفرنسية ، فكان ذلك بداية لإحباطها واندحارها رغم ما كانت تمتلكه من قوى كامنة وامكانيات للنجاح ، وبذلك يمكن القول بأن شهر اذار من العام 1937 كان قد سجل البدايات الحقيقية لاندحار وتراجع الجبهة الشعبية الفرنسية .

رابعاً / محاربة الجبهة الشعبية وسقوطها :

بعد الانجازات الكبيرة التي تحققت على يد الجبهة الشعبية، تراجع رأسماليو فرنسا وتخلو عن بعض امتيازاتهم آملين انتهاز فرصة جديدة يستعيدون فيها ما ربحه منهم الشعب[77]، ففي الوقت الذي فشلوا فيه من تأليف معارضة فعالة داخل البرلمان، لذلك عمدوا الى محاربة الحكومة الشعبية من خارج سور البرلمان . وقد سبق للمسيو جينيو (**Jinyu**) ممثل لجنة صناعات الحديد والرئيس الجديد لاتحاد اصحاب المعامل أن اعلن في شهر حزيران شهر الاضرابات العامة قائلاً : " اننا لا ننوي العمل حسب الاصول البرلمانية التقليدية، لاننا نعتقد بأن القوة المحركة الحاسمة في العمل السياسي جاهزة لدينا خارج البرلمان "[78] . وعلى ما يبدو فإن القوى الخارجية التي قصدها جينيو تتمثل بالعصابات الفاشية التي اخذوا يعملون على بعثها من جديد .

كان للرجعية طريق آخر يمكن اتباعه دونما انتظار وهو طريق "الاكراه المالي"[79] وذلك عن طريق تخفيض قيمة الفرنك ، ففي تلك المدة كان تبادل الفرنك يجري بنسبة تزيد على قليلا عن 25 فرنكاً للباون الواحد وكانت قيمته حوالي 9 بنسات ونصف البنس، والعملتان الانكليزية والفرنسية آنذاك على قاعدة الذهب[80]، وفي عام 1936 كان "الهروب من الفرنك" احدى الوسائل التي عمدت اليها الرجعية في شن هجومها المقابل على الجبهة الشعبية ، فقد اخذت الطبقة المالية الثرية الفرنسية تُسرع في اخراج رؤوس أموالها من فرنسا طوال عام 1936 ، أما الحكومة فقد بذلت اقصى جهودها من اجل الدفاع عن الفرنك ، واعلن وزير ماليتها المسيو فنسان اوريول (**Vincent Auriol**)[81] في السابع عشر من تموز 1936 اصدار سندات صغيرة ضماناً لمصلحة صغار المستثمرين ، وأكد للجمهور بأن الفرنك ستعزز قيمته ولا تُخفض مهما كان الثمن ، الأمر الذي جعل الحكومة الشعبية تأمل لها النجاح ، الا انه في واقع الامر فإن السلطة الحقيقية والقوى الاقتصادية في فرنسا كانت لا تزال خارج قبضة الطبقة العاملة وجماهير الشعب الكادحة الاخرى ، ولم يكن عسيراً على الطبقة المالية المتحكمة احباط مشروع السندات الصغيرة[82] . وهكذا توصل أثرياء فرنسا في الاخير الى تخفيض قيمة الفرنك في أيلول 1936 رغم انف الحكومة الشعبية ، وكانت الطريقة الاخرى التي عمد اليها الرجعيون في هجومهم المقابل تنظيمهم حملة تخريبية ضد الصناعة الفرنسية والاقتصاد القومي الفرنسي استهدفوا من ورائها عرقلة مشاريع تحويل صناعات الاسلحة ، وخلق جميع انواع المصاعب والمشاكل في داخل المعامل ليظهروا للجمهور ان تدابير الحكومة الشعبية

هي التي تسبب الفوضى في الصناعة والاقتصاد الوطني[83] .

كانت الطبقة المالية الثرية الفرنسية تدبر مؤامراتها بالتعاون مع أعوانها في بريطانيا، وان كان من الصعوبة ايجاد الدليل الملموس على مثل تلك الاتصالات، لكن نتائج الاتصالات كانت واضحة لاسيما بعد ان تم تخفيض قيمة الفرنك باتفاقية ثلاثية عُقدت بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وهذا ما ذكرته وثائق الحكومة البريطانية[84] ، وقد منحت لبريطانيا ومن بعدها الولايات المتحدة الامريكية وسيلة التحكم بأوضاع فرنسا المالية الى مدى بعيد. وللتمويه على الاجراء فقد اتفقت الدول الثلاث على تسمية مغايرة لتسمية "تخفيض قيمة الفرنك" حيث تم الاتفاق على تسمية تلك التدابير بـ " تكتل العملات" وهذه العبارة استُعملت في بيان الدول الثلاث في الخامس والعشرين من ايلول 1936[85] .

لم تكن المشاكل الداخلية هي وحدها التي تسببت باحباط وانهيار الجبهة الشعبية الفرنسية ، فقد كان للسياسة الخارجية الفرنسية في تلك المدة انعكاسها السلبي على الدور الذي اضطلعت به تلك الجبهة ويمكن ايجاز السياسة الخارجية الفرنسية بالاتي :

1- فشل ليون بلوم في مساعدة الحكومة الاسبانية التي كانت في حرب أهلية مع الجنرال فرانكو ، ومن المعلوم ان الحكومة الاسبانية كانت حكومة اشتراكية .

2- وقف ليون بلوم في سياسته الخارجية على الحياد في الحرب الاهلية الاسبانية ، كان قد شكّل علامة الفشل في سياسة الحكومة الفرنسية مما ادى الى وصول الجنرال فرانكو (الذي كان يميل الى النازية والفاشية) الى السلطة مما اضعف السياسة الفرنسية الخارجية وبشكل كبير .

3- كان موقف الحكومة البريطانية (حكومة المحافظين) موقفاً معادياً لحكومة الجبهة الشعبية ، اذ عدتها عدوة للأرستقراطية واصحاب الامتيازات لذلك كانت معاداتها شديدة لحكومة الجبهة الشعبية .

4- ساهمت مواقف الدول المذكورة في عزل حكومة ليون بلوم داخلياً حيث فضّل المحافظين التعاون مع الفاشية وهتلر على اشتراكية ليون بلوم الموالي للشيوعية ، فقد عملت المنظمات السرية على الاستعداد للقيام بثورة على حكومة الجبهة الشعبية بالاتفاق مع بعض كبار الضباط الفرنسيين[86] .

كان على المسيو بلوم ان يختار احد الطريقين : اما ان يسلك طريق المقاومة ويأمل في تحقيق النصر للجبهة الشعبية ، او ان يسلك طريق التراجع والاستسلام وبذلك يكون ذلك التراجع البداية الحقيقية لاندحار الجبهة الشعبية نهائياً . لذلك فإنه وعلى ما يبدو قد اختار الطريق الاقصر واستسلم[87] . ففي خطابه الذي القاه يوم السادس والعشرين من ايلول 1936 تحدث عن تعاون الديمقراطيات العظمى الثلاث واعرب عن شكره العظيم للمستر نيفل جمبرلن (Neville Chamberlain)[88] رئيس الحكومة البريطانية والمستر مورجنتاو وزير الخزانة في الولايات المتحدة الامريكية[89] .

ونتيجة لتلك السياسة التي اتبعها بلوم حدثت مؤامرات عديدة ضده زعماء الطبقة المالية الرجعية كما ولجأ الفاشيون الى اتباع اساليب تدميرية ووسائل ضغط مختلفة ادت بالتالي الى ارباك اعمال الحكومة الشعبية واحبطت مشاريعها حتى اضطرت الى تاجيل الاصلاحات المالية الى شهر آذار 1937[90] .

كان من اهم الاسباب التي ادت الى توقف حكومة بلوم في المضي بالإصلاحات تتمثل بالصعوبات المالية التي كانت قد عانت منها ، وكان من المفترض ان يكون هذا التوقف مؤقتاً يفسح المجال لتوطيد الاسس وترصينها لكنه سرعان ما انقلب الى توقف دائم ، مما ادى الى تزايد الضغط ضد حكومة بلوم وبالتالي استقالته من الحكومة وحل مكانه المسيو دلادييه الذي لم يؤلف وزارته من عناصر راديكالية صرفة بل

ضم اليها بعض عناصر الوسط الذين كانوا من مناوئي الجبهة الشعبية[91] .

وُصفت حكومة دلاديه بأنها حكومة خيانة ومن اول عهدها على الرغم من تصريحات دلاديه بأن حكومته ستكون حكومة " الامانة والاخلاص" للجبهة الشعبية ، وبالفعل فإن دلاديه لم يرم قناعه حتى شهر آب 1938 عندما القى خطابه المشهور الذي هدد فيه بإلغاء اسبوع الاربعين ساعة عمل وجميع ما حققته الجبهة الشعبية من اصلاحات . وقد سبق هذا الاجراء اجراءات عدة كان لها بالغ الاثر بالنكوص بفرنسا اذ لم يعد يرجع الى البرلمان في كثير من الامور، وفي الوقت نفسه جرى تخفيض قيمة الفرنك للمرة الرابعة[92].

وبذلك اتضح جلياً بأن حكومة دلاديه كانت تعادي الجبهة الشعبية واصبح من الميسور لها القضاء على الكتلة الشعبية التي كانت تؤلف الاكثرية البرلمانية . ففي السابع والعشرين من شهر تشرين الاول 1938 القى دلاديه خطاباً آخر تحامل فيه على على الطبقة العاملة وعلى الحزب الشيوعي الفرنسي بوجه خاص ، وقد تكللت سياسة دلاديه العدائية باصدار مراسيم استثنائية لتنظيم الميزانية العامة وذلك بفرضها تدابير مجحفة بحقوق الطبقة العاملة والجماهير الشعبية الكادحة الاخرى ، وازاء هذه التصرفات الرجعية انتقل الحزب الاشتراكي الى معارضة حكومة دلاديه بعد ان كان في وقت مضى على استعداد لتأييدها[93] . الا انه ونتيجة لاجراءات دلاديه الاستثنائية تم دعوة اتحاد نقابات العمال الى اعلان الاضراب العام في الثلاثين من تشرين الثاني 1938 ، غير ان حكومة دلاديه كانت قد اتخذت جميع الاستعدادات والتدابير لمقاومة الاضراب وقضت عليه بصرامة مستعينة بكل وسائل الارهاب والعنف مستعيناً بالجهات الرجعية والفاشية التي عادت مجددا للظهور على الساحة السياسية الفرنسية وبقوة ، لتنطوي معها صفحة الجبهة الشعبية الفرنسية[94] .

الخاتمــة :

- كان من نتائج ميل الجمهور الفرنسي الى اليسار ان ظلت تتعاقب طوال العشرين شهرا التي تلت الانتخابات العامة والتي جرت في آيار 1932حكومات راديكالية الأمر الذي أثار حفيظة طبقة أثرياء فرنسا فعمدوا الى بذل أقصى ما بوسعهم لإحباط سياسة هذه الوزارات الراديكالية ومن ثم العمل من اجل إسقاطها ، وكان لهم ما يبرر مزاعمهم هذه الى حد ما خاصة وان تلك الوزارات لم تقم بدور مستقل خاص بها ، اذ ظلت محكومة لنفوذ أثرياء فرنسا وملوك المال البريطانيين .
- ان من اهم ما سعت اليه الجبهة الشعبية الفرنسية كان يتمثل بضرورة بناء حصن منيع لطرد الافكار الفاشية ، فضلا عن ذلك السعي من اجل تحقيق الرفاهية والعيش الكريم للشعب الفرنسي .
- اتضح وبشكل جلي وواضح للعيان التوافق والاتفاق بين الحزبين الاشتراكي والشيوعي في قيادة التظاهرات ، فكان لذلك اثره

البالغ في ان تسير الجبهة الشعبية خطوات واثقة الى الامام ، وكان ذلك دليلاً واضحاً لقوتها وتراصف صفوفها ومنذ بداية تأسيسها .

- عبّرت الجبهة الشعبية الفرنسية التي كانت تتألف من الجبهة المشتركة او الموحدة من الشيوعيين والاشتراكيين ومن لجان الجبهة الشعبية المنتخبة محلياً ، عن الحاجات الحقيقية للشعب الفرنسي الذي كانت تهدده اخطار الفاشية والافكار الرجعية .

- كانت حركة الجبهة الشعبية بعثاً جديداً أيقظ الجماهير الشعبية على اختلاف قومياتهم واجناسهم وميولهم ونزعاتهم ، فأدركوا وبوعي متزايد ضرورة العمل الموحد ضد طبقاتهم الحاكمة والميالة الى الفاشية كأفضل وسيلة لتحاشي أهوال الحرب التي أخذت تستعد لها قوى الفاشية الرجعية .

## هوامش ومصادر البحث :

(1)أدولف هتلر : ولد في قرية برناو النمساوية عام 1889 من أب كان يعمل موظفاً بالجمارك على الحدود ، تطوع عند نشوب الحرب العظمى في الجيش الألماني ثم أصيب بسبب الغازات السامة فمنح وسام الصليب الحديدي ، عاد إلى ميونخ بعد هزيمة ألمانيا فاشترك بحزب العمال الألماني الذي تأسس هناك ثم ترأسه فاسماه بالحزب الاشتراكي الوطني أو النازي (Nazi) ، ثم قام بانقلاب عام 1923 إلا انه فشل فسجن 5 سنوات ، بدأ نجمه بالسطوع بعد حصول حزبه على 18 مقعداً في البرلمان عام 1928 ، حاول استغلال آثار الأزمة الاقتصادية الكبرى التي عصفت بالعالم 1929 على ألمانيا للترشيح في الانتخابات الرئاسية 1932 ضد هندنبرغ (Hndnprig) إلا انه فشل في تحقيق مراميه ، لكنه تسلم المستشارية في كانون الثاني 1933 ، وبعد تخلصه من أعدائه دمج 1934 بين المستشارية والرئاسة فلقب بالفوهرر (Al Fohur) أي الزعيم ، انتحر عام 1945 بعد هزيمته في الحرب الكونية الثانية ، ينظر: فريد الفالوجي ، موسوعة الحرب العالمية الثانية قيادات وزعماء ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 2006 ، ص13-15 ؛

The New Encyclopedia Britannica, Vol.5, Op. Cit., P.67.

(2)اياد علي ياسين ، سياسة بريطانيا تجاه المانيا النازية 1933-1939 ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2004 ، ص 80 .

(3)ليون تروتسكي و ارسنت مانديل ، نصوص حول الفاشية، ترجمة كميل قيصر داغر ، بيروت دار الطليعة للطباعة والنشر، 1981، ص 47 .

(4)وليام شيرر ، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث ، ترجمة خيري حماد، ج1 ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1962، ص 24.

(5)معاهدة فرساي هي المعاهدة التي أسدلت الستار بصورة رسمية على وقائع الحرب العالمية الأولى .وتم التوقيع على المعاهدة بعد مفاوضات استمرت 6 أشهر بعد مؤتمر باريس للسلام عام 1919 .وقّع الحلفاء المنتصرون في الحرب العالمية الأولى من جانب اتفاقيات منفصلة مع القوى المركزية الخاسرة في الحرب (الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية

المجرية والدولة العثمانية وبلغاريا ) وقد تم توقيع الاتفاقيات في الثامن والعشرين من حزيران عام 1919 وتم تعديل المعاهدة فيما بعد في العاشر من كانون الثاني 1920 لتتضمّن الاعتراف الألماني بمسؤولية الحرب ويترتب على ألمانيا تعويض الأطراف المتضرّرة مالياً. وسمّيت بمعاهدة فيرساي تيمناً بالمكان الجغرافي الذي تمّ فيه توقيع المعاهدة وهو قصر فرساي الفرنسي. للتفاصيل ينظر : ادورد كار، تسوية فرساي، بيروت ، منشورات مكتب توزيع المطبوعات ،1969، ص 17-122 .

(6)ادورد كار، المصدر نفسه ، ص 19 .

(7)اياد علي ياسين ، المصدر السابق ، ص 87 .

(8)Alan Clinton , Jean Moulin, The French Resistance and the Republic1899-1943:Palgrave Macmillan ,London , 2002,p.236.

(9)جان شارل أسلان ، التاريخ الاقتصادي للقرن العشرين : صعود الدولة (1914- 1939) ، ترجمة : انطون حمصي ، ج1 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1998 ، ص 271 .

(10)ادوارد دلاديبه : (1884 – 1958) ، رجل دولة وسياسي فرنسي ، أصبح نائباً 1919 ، وهو عضو في الحزب الاشتراكي الراديكالي ، تسنم منصب وزيراً للمستعمرات في حكومة ادوارد هريو ( Edward Herutt) 1924 ، و تقلد منصب وزير دولة سبع مرات قبل أن يصبح رئيساً للوزراء (كانون الثاني – تشرين الأول 1933) ، وقع مع هتلر اتفاقية ميونخ , وقد ترأس الحكومة التي أعلنت الحرب على ألمانيا . ترك رئاسة الوزارة في العشرين من آذار 1940، وأصبح وزيراً في وزارة بول رينو ، اعتقلته حكومة فيشي وأفرج عنه 1945 ، فأصبح عضواً في الجمعية الوطنية 1946. للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.7, P.15, London, 2003, P.3.

(11)سياسي فرنسي وزعيم اشتراكي راديكالي. تولى رئاسة الحكومة الفرنسية عام 1930، واستقال بعد فضيحة ستافسكي المالية، وإن لم تمسه شخصياً. كان عضواً بوزارة الجبهة الشعبية برياسة ليون بلوم (1936- 1937). رحل لأمريكا 1940 في مهمة لحكومة فيشي، ولم يعد الى البلاد، واعتزل السياسة، وحكم عليه غيابياً 1947 لعلاقته بحكومة فيشي. ينظر : شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) : الموسوعة ، http://ency.kacemb.com.

(12)Alan Clinton ,op.cit, p.238 .

(13)كان ستافسكي نصاباً ممتهناً معروفاً بالاحتيال والتزوير يحميه من طرف خفي بعض من ذوي النفوذ من أثرياء فرنسا ، واصحاب المناصب الدائمية في دواوين الحكومة التنفيذية منها الشرطة والامن العام على وجه الخصوص وقد دبر وبايعاز منهم العديد من الصفقات الخطيرة مثل تزوير الكثير من السندات والمشاريع الكبيرة عن طريق الحيلة والتمويه مستحصلاً فيها موافقات رسمية من قبل حكومة شوتان على اعتبار انها مشاريع مالية مقبولة ، وفي شهر كانون الثاني 1934 نشرت احدى الصحف الفرنسية وهي صحيفة "اكسيون فرانسيز"جميع الوثائق المتعلقة بصفقة النصب هذه وخلقت منها فضيحة مالية من الطراز الاول ، مستغلة في الوقت ذاته هذه الفضيحة للشروع بالحملة التي كانت احزاب اليمين ومنها الفاشية على الاخص تعدها لمهاجمة وزارة شوتان الراديكالية، وكانت العديد من الصحف الاخرى قد انضمت لها في هذه الحملة وساندتها ووقفت بالضد من حكومة شوتان الراديكالية .ينظر : آرثر مارويك ، الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين – دراسة مقارنة بين بريطانيا وفرنسا والمانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ،ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون ، بغداد ، 1990، 72 .

(14) ليون تروتسكي و ارسنت ماندیل ، المصدر السابق ، ص 52.

(15)Alfrad Cabben, A history Of Modern France 1870 -1962, Penguin, 1965, p.312 .

(16)يوجين فارجا ، من الفكر السياسي والاشتراكي رأسمالية القرن العشرين ، ترجمة :احمد فؤاد بلبع ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، 1967، ص122 .

(17)يوجين فارجا ، المصدر نفسه ، ص 127.

(18)ليون تروتسكي و ارسنت ماندیل، المصدر السابق ،ص54 .

(19)ادورد كار، المصدر السابق ، ص 36 .

(20)Alfrad Cabben ,op.cit, p.313 .
(21)في الحقيقة ومن خلال الاطلاع على المصادر تبين بأنه لم تكن جميع التنظيمات والاحزاب الاوربية قد رحبت بفكرة تأسيس جبهة موحدة للتصدي للافكار الفاشية ، فعلى سبيل المثال كانت احزاب الاممية الاشتراكية الديمقراطية وعلى رأسها حزب العمال البريطاني تعارض تلك المساعي وقامت بحملات مضادة للجبهة ، ومن الاحزاب الاخرى التي أيدت هذا الموقف أيضاً الحزب الاشتراكي الفرنسي . ينظر : ليون تروتسكي و ارسنت ماندیل ، المصدر السابق ، ص55 .
(22)يوجين فارجا ، المصدر نفسه ، ص 128 .
(23)نقلاً عن : ليون تروتسكي و ارسنت ماندیل ، المصدر السابق ، ص 57 .
(24)هاري و. ليدر ، الحركات الاشتراكية ، ترجمة محمد ماهر نور ، مراجعة محمد حلمي مراد ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د.ت، 148.
(25)يوجين فارجا ، المصدر السابق ، ص 135 .
(26)يوجين فارجا ، المصدر نفسه ، ص136 .
(27)Alan Clinton ,op.cit, p.239.
(28)ج . براجدون ليليان، فرنسا ...شعبها وأرضها ، تعريب احمد عبد المجيد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1966 ، ص 73 .
(29)Alfrad Cabben, op.cit, p.315 .
(30)آرثر مارويك ، المصدر السابق ،ص74.
(31)ج . براجدون ليليان، المصدر السابق ، ص 74 .
(32)يوجين فارجا ، المصدر السابق ،ص 138 .
(33)ج . براجدون ليليان، المصدر السابق ، ص 75 .
(34)Alan Clinton ,op.cit, p.239 .
(35)آرثر مارويك ، المصدر السابق ، ص 75 .
(36)نقلاً عن : هاري و. ليدر ، المصدر السابق ، ص 155 .
(37) المصدر نفسه .
(38)د . هـ . كول ، رواد الفكر الاشتراكي 1789-1850 ، ترجمة منير بعلبكي ، بيروت – بغداد، منشورات مكتبة النهضة ، 1961 ،ص 67 .
(39)يوجين فارجا ، المصدر السابق ، ص 211 .
(40)ج . براجدون ليليان، المصدر السابق ، ص 76 .
(41)ج . براجدون ليليان، المصدر نفسه، ص76 .

(42)Alfrad Cabben, op.cit, p.316.
(43)Conan Fischer , Europe between Democracy and Dictatorship 1900 –1945 , Wiley & Blackwell's , London , 2007 , p. 103 .
(44)اسم اصطلاحي هو اختصار لما يعرف بالاممية الشيوعية Comonis inaernationlism او الانترناسونال الثالث الذي تألف في موسكو عام 1919 (بعد قيام النظام الشيوعي في روسيا ) من الاشتراكيين الثوريين الذين رفضوا الاساليب السلمية التي تضمنتها سياسة الانترناسونال الثاني وهو الذي عقد في امستردام ثم جنيف ، وتضمن الكومنترن العمل على نشر الشيوعية العالمية باستخدام الوسائل الثورية ، وعندما نجحت النازية في المانيا و تسلمت مقاليد الحكم عام1933 اصبحت خطرا على الحركة الشيوعية،اوصى مؤتمر الكومنترن بتنظيم جبهة شعبية ضد النازية والفاشية تظم الشيوعيين و الاشتراكيين لمواجهة هذا الخطر ، انظر : احمد عطية الله، القاموس السياسي ، ط3 دار النهضة العربية ،القاهرة ، 1968، ص 1010.
(45) Edgar Ansel mowrer, Germany puts the clock Back London, 1938, P.117.
(46)Chen, Martin kit, Europe between the wars, Britain, 1988, P.210 .
(47)آرثر مارويك ، المصدر السابق ، ص 77 .
(48)بيير لافال : سياسي فرنسي ولد عام 1883، بدأ مهنته السياسية مع الاشتراكيين عام 1919 ،التحق لأول مرة بالبرلمان الفرنسي عام 1925 ، شغل عدة مناصب وزارية، للمدة (1932 – 1933) ورئيس وزراء فرنسا (1935 – 1936)، مثل بلده عام 1934 بشأن مفاوضات زارلاند لدى عصبة الأمم ، وفي عام 1935 شارك بصفته رئيسا للوزراء في اتفاقية هور ـ لافال، واقترح التفاوض بين فرنسا وبريطانيا لإبرام معاهدة صلح بين إيطاليا وإثيوبيا ، وفي كانون الأول 1940 ابعد

لافال من السلطة إثر مؤامرة أحيكت ضده ، لكنه أعيد مرة أخرى في نيسان 1942 ، وعندما حررت فرنسا في 1944 هرب لافال إلى ألمانيا ولكن تم العثور عليه في النمسا فالقي القبض عليه وأعيد الى فرنسا فاتهم بالخيانة العظمى وحكم عليه بالإعدام في 1945، للمزيد ينظر: حيدر علي حريج السعدي ، بيير لافال ودوره في السياسة الفرنسية 1914-1945 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية للبنات ، 2015 ؛

Je Sème Atout Vent, Nouveau Petit Larousse Illustre, Dictionnaire Encyclopédique, Vol.4, Nouvelle Edition Entièrement Refondue, Paris, 1948, P.1488.

(49)موسوليني : ولد عام 1883, ووصل إلى السلطة عام 1922 في ايطاليا بوصفه زعيماً للفاشيين , أسس حكماً دكتاتورياً شمولياً سيطر على البلاد , فغزا الحبشة سنة 1935 واحتل ألبانيا 1939 وأعلن الحرب على الحلفاء في 1940 إلى جانب هتلر , وبعد قيام الحلفاء بغزو صقلية سنة 1943 , قرر المجلس الفاشي الأعلى وهو السلطة الدستورية العليا للدولة , بالأغلبية طرد موسوليني من منصبه , فتم إلقاء القبض عليه بأمر ملكي , وتم سجنه في مكان معزول فتمكنت القوات المظلية الألمانية من تحريره وشكل بدعم ألماني حكومة مؤقتة في شمال ايطاليا موالية لهم ولكن تم إلقاء القبض عليه مع عشيقته وتم قتلهما سنة 1945 ، للمزيد ينظر:

The New Encyclopedia Britannica , Vol.[12] , Op. Cit., PP.[748 -752] .

(50)جوسيبي دي لونا، موسوليني، ترجمة عادل دمرداش، مراجعة وتحرير لمعي المطيعي، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية، 1997 ، ص 214 .

(51)Alan Clinton ,op.cit, p.242 .

(52)آرثر مارويك ، المصدر السابق ، ص 79 .

(53)عماد هادي عبد علي ، الموقف الفرنسي من الحرب الايطالية –الحبشية 1935-1936 ، مجلة مركز دراسات الكوفة ،المجلد الاول، العدد 15 ،2009 ، ص 7 .

(54)J. P. T. Bury, France 1814-1940, P 6, Cox & Wyman Ltd, London, 1962,p.248.

(55)آرثر مارويك ، المصدر السابق ، ص 83 .

(56)تجدر الاشارة ان دلادييه كان يشغل منصب رئيساً للوزارة عندما قام الفاشيون بمؤامراتهم لقلب الجمهورية في شباط 1934، لذلك فإنه اخذ من ذلك الوقت يتجه نحو اليسار أكثر فأكثر ، حتى اخذ في عام 1935 يظهر على منابر الحملة الانتخابية بجانب الزعماء الشيوعيين والاشتراكيين ويعمل معهم على مهاجمة الفاشية .

Peter Farrugia, France Religious to War 1919-1939, Vol.6, No.3,Oxford University Press, London, 1992,334.

(57)هي مذهب تغييري جذري يستهدف إحداث التغيير الاشتراكي - في المجتمع لا عن طريق الاستيلاء على الدولة ومؤسساتها، كما جاء عند المذاهب الاشتراكية والشيوعية، بل عن طريق سيطرة العمال على وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل. وتدير المصانع ووحدات الإنتاج والعمل مجالس عمالية نقابية . للتفاصيل :شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) :ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

Ar.Wikipedia.org / Wiki

(58) د . هـ . كول ، المصدر السابق ، ص 69 .

(59)هاري و. ليدر ، المصدر السابق ، ص167 .

(60)ج . براجدون ليليان، المصدر السابق ، ص 82.

(61)Alfrad Cabben, op.cit, p.318.

(62)دايفد تومسن ، تاريخ العالم من 1914-1950 ، ترجمة : حسين كامل ابو الليف ، منشورات دار النهضة ، القاهرة ، 1956 ، ص205 ؛ هاري و. ليدر ، المصدر السابق ، ص 172 .

(63)ليون بلوم 1872-1950: رجل دولة سياسي وكاتب فرنسي، كان أول يهودي واشتراكي فرنسي يتولى رئاسة وزراء فرنسا. وُلد لعائلة يهودية تجارية ثرية في باريس، وكان له دورا سياسيا واضحا بعد الحرب العالمية الاولى ، فقد انتُخب في البرلمان الفرنسي عام 1919، وهو أحد المؤسسين البارزين للحزب الاشتراكي الفرنسي الحديث. وقد أعيد انتخابه في البرلمان عامي 1924 و1929، نجح عام 1936 في أن يصبح رئيساً لوزراء فرنسا واجه معارضة شديدة من رجال الصناعة بسبب إصلاحاته الاجتماعية والعمالية، وقد اضطُر بلوم عام 1937 إلى الاستقالة من منصبه وعمل نائباً لرئيس الوزراء في حكومة الجبهة الشعبية ثم رئيساً للوزراء مرة أخرى عام 1938 . للتفاصيل ينظر :

Martin Thomas , Britain, France and Appeasement: Anglo-French Relations in the Popular Front Era , ISO Cowlg Road, Oxford, 1996 , P205 .

(64)يوجين فارجا ، المصدر السابق ، ص232 .

(65)د . هـ . كول ، المصدر السابق ، ص 73 .

(66)Bury, J. P. T , op.cit, p.250.

(67)هاري و. ليدر ، المصدر السابق ، ص 175.

(68)ج . براجدون ليليان، المصدر السابق ، ص 85.

(69)احمد الصاوي محمد ، مأساة فرنسا ، ط 2 ، دار المعارف، القاهرة ، 1980 ، ص 45 .

(70)Alan Clinton ,op.cit, p.243 .

(71)هاري و. ليدر ، المصدر السابق ، ص 176 .

(72)د . هـ . كول ، المصدر السابق ، ص75 .

(73) لابدلر جايمس مايرز، ماذا تعرف عن الحركات العمالية، ترجمة: حسن العباس، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر – بيروت، 1956، ص 98 .

(74)Bury, J. P. T, op.cit, p.251.

(75) لابدلر جايمس مايرز ،المصدر السابق، ص 98 .

(76)جان شارل أسلان ،المصدر السابق ، ص 275 .

(77)هنري كلود، من الأزمة الاقتصادية إلى الحرب العالمية الثانية، ترجمة: د.بدر الدين السباعي، ط1، دار القلم، 1954، ص 204 .

(78)نقلاً عن : ج . براجدون ليليان ، المصدر السابق ، ص87 .

(79)سبق للطبقة المالية الثرية الفرنسية ان عمدت اليه في بداية عهد حكومة بلوم ، فكان له أثره الفاعل جداً اذ ساعد على تخفيض قيمة الفرنك المرة الاولى في الخامس والعشرين من ايلول 1936 أي في ذات اليوم الذي نال فيه عمال المناجم والتعدين اسبوع الاربعين ساعة عمل ، والمرة الثانية بعد مرور ستة أشهر وهذا ما سيتم التطرق له في الصفحات التالية .للتفاصيل ينظر : جان شارل أسلان ، المصدر السابق ، ص 277 .

(80)بعد نهاية الحرب العالمية الاولى هبطت قيمة الفرنك فتراوحت نسبة تبادله لسنوات عديدة بين (100) و (200) فرنك للباون الواحد ، فعاد هذا الهبوط بالارباح على المصدرين الفرنسيين ، لكنه حمّل الطبقة العاملة والفلاحين وجماهير الشعب الكادحة الاخرى أعباء ثقيلة . جان شارل أسلان ، المصدر السابق ، ص 278 .

(81)سياسي فرنسي. ولد في مدينة ريفيل Revel عام 1884. عمل في مجال المحاماة في صفوف الاشتراكيين. أصبح وزيراً للمالية، ومن ثم رئيساً للجمهورية الفرنسية الرابعة من عام 1947 ولغاية 1954 فكانت لأعماله تأثيرات مهمة على النظام والحكم باتباعه خطاً وسطاً بين الشيوعية والديغولية ، توفي في باريس عام 1966 .

Petit Larousse , Dictionnaire Enycyclopedique Pour Tous , Vol 4 , Librairie Larousse , Paris , 1967, p.548.

(82)هنري كلود، المصدر السابق ، ص 206 .

(83)جان شارل أسلان ، المصدر السابق ، ص 282.

(84)The National Archives , Cabinet. Conclusions of Meetings of The Cabinet. 1 May -30 September, 1 9 36 . Nos.109(36) – 188 (36).VOL.II. P. 551 .

(85)هنري كلود، المصدر السابق ، ص 207.

(86)لابدلر جايمس مايرز ،المصدر السابق، ص 121 .

(87)عماد هادي عبد علي ، المقاومة الفرنسية للاحتلال الالماني 1940-1945 ، مجلة أبحاث ميسان ، مج 9 ، العدد 17 ، 2013 ، ص3 .

(88)نيفل جمبرلن (1869-1940): سياسي بريطاني محافظ ، تولى وزارة الصحة خلال السنوات 1923-1929 ، ثم وزيرا للخزانة في الحكومة الوطنية البريطانية التي شكلت لمجابهة الازمة الاقتصادية عام 1931، حتى شغل منصب رئيس الوزراء ما بين عامي 1937 و1940 ، كان من دعاة سياسية الاسترضاء البريطانية ، توفي عام 1940 .

Graham Macklin , Chamberlain , Haus Publishing , London , 2006 , P. 11 – 32 .

(89)Conan Fischer , op.cit, p.106.

(90)احمد الصاوي محمد ، المصدر السابق ، ص47 .

(91)Alan Clinton ,op.cit, p.244.

(92)جان شارل أسلان ، المصدر السابق ، ص 284 .

(93)يوجين فارجا ، المصدر السابق ، ص 242 .

(94)احمد الصاوي محمد ، المصدر السابق ، ص 48 .